دَلَّهَتْنِي والجِيدُ مِنْها كَلَيْلَى
والحَشَا والبُغَامُ والعَيْنانِ[١]

٢٤٤
مَنْ منصفي

[البسيط]

يا لَلرِّجالِ لِهَمٍّ باتَ يَعْرونِي
مُسْتَطْرَفٍ وقَديمٍ كادَ يُبْلِينِي[٢]
مَنْ عاذِري مِنْ غَريمٍ غَيْرِ ذي عُسُرٍ؟
يَأْبى فيمطُلُنِي دَيْنِي ويَلْوِينِي[٣]
لا يُبْعِدُ النَّقْدَ من حَقِّي فينكُرَه
ولا يُحَدِّثُنِي أَنْ سَوْفَ يَقْضِينِي[٤]
وما كَشُكْرِيَ شُكْرٌ لو يُوافِقُنِي
ولا مُنَايَ سواه لو يُوافِينِي[٥]

---

(١) دَلّهتني: أذهلتني. البُغام: صوت الظبي. تلك الغزالة أذهلتني؛ فكلّ ما فيها شبه ما لليلى، فالجيد كجيدها والخصر كخصرها والصوت الحلو كصوتها والعينان الجميلتان كعينيها.

(٢) يستغيث الشاعر بالرجال ليبعدوا عنه همًّا ينتابه في كلّ وقت، ليلاً نهاراً، فجديده وقديمه على وشك أن يقضي عليه ويُودي به إلى الهلاك.

(٣) يُفتش عمّن يُعينه على استرجاع حقّه ممن سلبه إيّاه، وهو سهل الخليقة، ولكنّه ينكر عليه دينه فيُماطله ويُسوّفه، فيعده ثم يُخلفه الوعد.

(٤) ورد البيت في لسان العرب ٧: ٢٦٢ مادة (بعط) «الإبعاط: الإبعاد... وقال مجنون بني عامر: لا يُبْعِطُ النَّقْد من دَيني فَيَجْحَدني...». فهو ماكر لا يرفض أن ينقدني حقي ولا يُنكره عليّ، وهو لا يذكر لي أنّه سيردّ لي حقّي.

(٥) ومن طبعه العِناد، فلو وافقني على ما أريد لشكرته ووفّيت له الشكر، وأبغي لقاءَه منه، فذلك مطلبي وأُمنيّتي ليس إلّا.

أَطَعْتُهُ وعَصيتُ النَّاسَ كُلَّهُمُ
في أَمْرِهِ وهَواهُ وهو يَعْصيني[١]
خَيْرِي لِمَنْ يَبْتَغي خَيْرِي ويَأْمُلُه
من دونِ شَرِّي، وشَرِّي غَيْرُ مأْمونِ[٢]
وما أُشارِكُ في رَأْيِي أَخا ضَعَفٍ
ولا أَقولُ: أَخي مَنْ لا يُواتيني[٣]

٢٤٥
بين اليأس القاتل والرجاء أعيش

[البسيط]

يا صاحِبَيَّ أَلِمَّا بي بِمَنْزِلَةٍ
قد مَرَّ حينٌ عليها أَيُّما حينِ[٤]
في كُلِّ مَنْزِلَةٍ ديوانُ مَعْرِفَةٍ
لم يُبْقِ باقيةً ذِكْرُ الدَّواوينِ[٥]
إِنِّي أَرى رَجَعَاتِ الحُبِّ تَقْتُلُني
وكان في بَدْئِهَا ما كان يَكْفيني[٦]

(١) انساق الشاعر طوعاً لأمره ومال معه حيث مال الهوى، ولا يستمع لنصيحة أحد، ورغم طاعتي له فهو يعصيني ولا يستجيب لرغبتي.
(٢) من صفات الشاعر أنه كريم، فخيره يشمل كلّ ما هو خير، وهو مباح لكلّ من يرغب به دون شرّه، وشره غير مأمون العواقب، ولذا فليحذر كلّ شرّه.
(٣) ومن طبعه استشارة من يتمتّع بحصافة رأيه، أمّا الضعيف فلا يستعين به لضعف رأيه وقلّة حيلته، ومن طبعه أنه لا يُؤاخي من لا يُوافقه ولا يصحبه.
(٤) يخاطب صديقيه أن يقفا على أطلال من مرّ عليها زمن بعيد قضاه سعيداً.
(٥) للشاعر جولات وجولات في تلك الديار، فمعرفته لها معرفة معايشة ومصادقة، ولقد انمحت معالمها، ولذا فقد اختفت معالم الذكريات فيها.
(٦) يرى الشاعر نسمات الحبّ تهبّ عليه متتالية فيها الموت القاتل، وكان يكفي ما عرفه منها في أول الأمر.